

# **دلالة التشاكل والتباين في شعر محمد الماغوط**

**د. كلاس محمد عزيز**

**كلية القانون جامعة السليمانية أقليم كردستان السليمانية - العراق**

**The significance of morphology and contrast in the poetry  
of Muhammad al-Maghut**

**Keelas Muhammed Azeez  
University of Sulaymaniyah  
Kurdistan region, Iraq  
Gelas.aziz@univsul.edu.iq  
07702257708**

أحتل الشعر في كل عصوره مكانة مرموقة في الدراسات الأكاديمية، لذلك ظل الشعر يتربع على عرش الاجناس الأدبية في الأدب العربي، لهذا نحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على مظاهر التشاكل والتباين ودلالاتيهما في شعر الماغوط التي تتعلق ببنية الكلام من الصوت والكلمة والجملة والمقاطع والوقوف على أنواعه المختلفة والتي تعد من أهم تقنيات القصيدة الشعرية المعاصرة، وأصبحت في حد ذاتها نقدية فنية يعتمد عليها الشعراء في تشكيل نصوصهم الشعرية، وعنصرا من عناصر الإيقاع الداخلي الذي يعتمد عليه الشاعر في تكوينها، وقد أسهمت هذه التقنية الفنية في إثراء النص الشعري خاصة بعد إقترانها بالتقنيات الفنية الأخرى التي برزت مع تطور القصيدة الحديثة، مما أعطى لها أبعاداً جمالية وفنية. **الكلمات المفتاحية** التشاكل، التباين، الدلالة، الماغوط، الشعر المعاصر

## Conclusion

Poetry in all its eras occupied a prominent position in academic studies, so poetry remained on the throne of literary genres in Arabic literature. For this reason, we try in this study to shed light on the manifestations of similarity and contrast and their significance in Maghout poetry, which is related to the structure of speech from sound, word, sentence, and syllables, and to stand on its types. It is considered one of the most important techniques of the contemporary poetic poem, and has become in itself an artistic criticism upon which poets rely in forming their poetic texts, and an element of the internal rhythm upon which the poet relies in its formation. This artistic technique has contributed to enriching the poetic text, especially after its association with artistic techniques, The other that emerged with the development of the modern poem, which gave it aesthetic and artistic dimensions. **key words** Contrast, ambiguity, significance, Maghout, contemporary poetry

## المقدمة

عبر الشعر العربي المعاصر عن رؤية شعرية وتقنيات فنية جديدة تتاولته اتجاهات نقدية حديثة من بينها المنهج السيميائي، الذي برز بعد التراجع الكبير الذي عرفته البنيوية، فعادت السيميائية لتحتل الصدارة في مجال الدراسات النقدية، في اشتغال جديد، حيث اعتمدت بوصفها من المناهج النصية، التي رافقت النص الشعري وفي عملية التحليل والتفكيك وفق أسس إجرائية بغية الكشف عن المستوى العميق الذي يُعنى بدراسة التشاكل واستقرار القيم الدلالية والسيمولوجية في النص الشعري، فقد تتشاكل أو تتباين العلاقات المحيطة بنا، وتشير إلى وظيفة ما قد نعلمها أو لا نعلمها. ومن بين المفاهيم السيميائية التي تمثل أهم أدوات المقاربة السيميائية والإجرائية النقدية التشاكل والتباين يقسم هذا البحث إلى مبحثين: المبحث الأول يتناول مفهوم التشاكل والتباين بتقسيمه على مطلبين: المطلب الأول تعريف التشاكل والتباين من خلال فرعين، والمطلب الثاني آراء حول التشاكل والتباين، أما المبحث الثاني سنتناول به تطبيقات التشاكل والتباين في شعر الماغوط وذلك عبر ثلاثة مطالب.

## المبحث الأول مفهوم التشاكل والتباين

يعد التشاكل من أهم ظواهر الدراسات النقدية التي تحيط بالرموز الغامضة فيعمل التشاكل على فك شفراته وإزالة الغموض عن الخطاب الشعري من حيث توحيد فقراتها والتركيز على الكلمة ومرادفاتها لنصل إلى الدلالة بأنواعها. أما التباين فهو ظاهرة في النص الأدبي من حيث الاختلافات والتضاد والتقابل فتكشف من خلال التحليل والقياس والمعرفة مثل الطباق والسجع. لذا قسمنا هذا المبحث إلى مطلبين كالآتي:

المطلب الأول:- تعريف التشاكل والتباين المطلب الثاني:- آراء حول التشاكل والتباين

## المطلب الأول تعريف التشاكل والتباين

التشاكل هو تنمية لنواة معنوية سلبا، أو إيجابا براكام قسري، أو اختياري لعناصر صوتية، ومعجمية، وتركيبية وتداولية ضمانا لانسجام الرسالة (د. محمد مفتاح، ١٩٨٥، ص ٢٥) أما التباين وهو حينما يكون هناك صراع، وتوتر بين طرفين، أو أطراف متعددة كالخبر، والإنشاء، والجملة الفعلية والاسمية تحليل الخطاب الشعري (د. محمد مفتاح، ١٩٨٥، ص ٧). لذا سنقسم هذا المطلب إلى فرعين كالآتي:-

الفرع الأول:- تعريف التشاكل الفرع الثاني:- تعريف التباين

## الفرع الأول تعريف التشاكل

يعد التشاكل من المصطلحات السيميائية التي شكّلت ركيز الأدبية عند الغرب و العرب؛ ولذلك لا بد من الوقوف عند ماهيته اللغوية والاصطلاحية.

١. **الحدّ اللغوي للتشاكل**: إذا بحثنا عن جذر هذه الكلمة (ش.ك.ل) في قواميس اللغة العربية القديمة فإننا نجد أن كل مشتقاتها تدل على معنى في شيء واحد يبين التشابه والتماثل والتوافق والمصاحبة والتجانس والاشتراك في شيء واحد بين أمرين أهل البديع كقوله تعالى:

﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ﴾ التوبة: ٦٧ بمعنى تاركهم وقوله: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ بمعنى استدرج العباد من حيث لا يعلمون. والملاحظ أن هذه الكلمة لم ترد في قواميس اللغة العربية-بالمعنى نفسه الواردي منجز النقد الغربي. لا تختلف المعاجم العربية في مجملها على ما أسند للفظه " التشاكل " من معنى - العرب لابن منظور " أكثر هذه المعاجم عرضاً وتفصيلاً لهذا المصطلح، إذ معجمات العربية القديمة منها والحديثة وحتى القواميس تستند إليه في تعريفها له تقدم أهم التصورات والمقاربات المتعلقة بهذا المصطلح، التي أفادت بها هذه المعجمات ، وفي مقدمتها ما أشار إليه ابن منظور بقوله في باب مادة شكل « الشكل بالفتح : المثل والجمع أشكال وشكول وقد تشاكل الشيطان وشاكل كل واحد منهما صاحبه شكله أي من مِثْل والشَّكْل: المثل ونقول هذا على شكل هذا أي: مثاله ، والمشاكلة : الموافقة والتشاكل مثله» ( ابن منظور، ١٨٦٣، ص ١١). إذا كان ابن منظور يشير في قوله إلى أن التشاكل يحمل معنى التشابه والمماثلة، فإنّ القزويني حدد التشاكل بقوله (ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً وتقديراً ) (القزويني، ٢٠١٩، ص ٣٢٧-٣٢٨)، فالمشاكلة في اللغة تعني الموافقة والمماثلة والمشابهة ( ماهر، ٢٠١٠، ص ١). فالتشاكل عنده يقوم على قسمين :

- ١ : ماكان وقوع المعنى في صحبة غيره وقوعاً محققاً ( تكون المصاحبة في اللفظ )
- ٢ : ماكان وقوع المعنى في صحبة غيره وقوعاً تقديرياً ( لا تكون المصاحبة في اللفظ ) أما الفيروز آبادي فقد أورد مصطلح المشاكلة : وهي الموافقة ، وشكلت بالضم ، وشاكل أي : أشبه ، وهذا أشكل به أي أشبهه) (القاموس المحيط، ٢٠٠٥، ص ١٠١٩).
٢. الحد الاصطلاحي للتشاكل: ويعرّف د محمد مفتاح مصطلح التشاكل بأنه : ( تنمية نواة معنوية سلبياً أو إيجابياً بإركام قسري ، أو إجباري لعناصر صوتية ومعجمية وتركيبية ومعنوية وتداولية ضماناً لانسجام الرسالة ) (المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥، ص ٢٥). وقصد مفتاح بالتداول علاقة المتكلم باستعماله اللغة بالمتلقي وبالساق الضامن لسلامة التواصل . وأراد هنا : تكرار نواة معنوية موجودة من قبل التناص . اذن " فالتشاكل هو حصيلة تكرار عناصر معنوية تنتمي إلي مقولة واحدة " (هواوي، ٢٠١٣، ص ٢٤٥)

### الفرع الثاني تعريف التباين

١. الحد اللغوي للتباين : ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة ( ب ي ن ) و المباينة : المفارقة وتباين القوم تهاجروا والبين البعد و الفراق وفي الحديث صفته صلى الله عليه و سلم ليس بالطول المفرط طولاً الذي بعد عن قد الرجال الطوال ، و بان الشيء بينا و بيونا (ابن منظور، ١٩٩٤، ص ٦٣). وكما ورد لفظ التباين في معجم الوسيط ( تباينا ) : بأن كل واحد منهما عن الآخر. ويقال : تباين ما بينهم : افترقا وتهاجروا و اللفظان عند المناطق اختلف مفهوم مدلولاتها إذ يعني باختلاف المعنى وإن تشاكلت الكلمات و الجمل (مصطفى، ١٩٩٦، ص ٤٩١) ليتضح لنا من خلال التعريفين أن لفظة " التباين تصب في مدلولاتها في نفس المعنى من انفصال واختلاف .

٢. الحد الاصطلاحي للتباين: لقد افرز علم البديع مصطلحات كثيرة ظهرت في كتب البلاغيين العرب منها " التباين " فاطلق على هذا المصطلح تسميات عدة منها الطباق التضاد المقابلة ... الخ . كما أفرّد القيرواني باباً للمقابلة قائلاً : " المقابلة بين التقسيم و الطباق فهي تتصرف في أنواع كثيرة ، وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب ، فيعطي أول الكلام ما يليق به أولاً وآخرأ ، ويأتي في الموافقة بما يوافق وفي المخالف بما يخالفه ، وأكثر ما تجيء به المقابلة في الأضداد ( لحوحي، ٢٠١٣، ص ١٢٧). والتباين هو " أحد المكونات الأساسية لكل ظاهرة إنسانية ، ومنها اللغوية ، وقد يكون متخفياً لا يرى إلا وراء حجاب، وقد يكون واضحاً كل الوضوح حينما يكون هناك صراع و توتر بين طرفين أو أطراف متعددة ، ولكن لا يخلو منه أي وجود إنساني " ليتضح لنا أن التباين لا يقوم إلا على عنصر الصراع المنجلي تركيبياً في الخير / الإنشاء الجملة الاسمية / الجملة الفعلية الإثبات النفي النهي / الأمر الشيء / مقابله ( وإن لكن ) (مفتاح، ١٩٩٢، ص ٧١).

### المطلب الثاني آراء حول التشاكل والتباين

لا يمكن فصل التشاكل عن التباين فهما نفهم النص، فبالتراكم التعبيري المتولد تحت طبيعة اللغة والكلام لنصل إلى توضيح الغموض والأبهام تبعاً لقدرات الشاعر على الخلق والأبداع. تعاني الدراسات اللغوية واللسانية والنقدية من غموض بعض المصطلحات الواردة إليها من علوم ومناهل مختلفة أعاققت ولا زالت تعيق مسيرة النقد المعاصر، ومن بين هذه المصطلحات مصطلح التشاكل ذو الأصول الكيميائية . وهناك أنواع من التشاكل منها: التشاكل اللفظي ، والصوتي ، والإيقاعي ، والدلالي ، والسردية ، والتركيبية. ويدل مصطلح التشاكل أو النظير في اللسانيات على مجموع السمات المشتركة والتشاكل النصي هو : مجموع النقاط الدلالية المشتركة بين كل جملة ، ولكن يمكن تجميع الجمل بحسب النقاط الثانوية المشتركة ، وتجاهل النقاط المشتركة الأولى فمثلاً في الجملتين الآتيتين : يمكن رصد تشاكل الطعام أتغدى وأكل . كذلك تشاكل زمني : الساعة الثامنة ، الساعة العاشرة وكذلك تباين مكاني : في البيت بالقرب من الجسر التشاكل والتباين

في سورة الرحمن المباركة: أنموذج على التشاكل والتباين في قوله تعالى: الرحمن - القرآن / الرحمن - الإنسان / الرحمن - البيان / ... وغيرها من التشاكلات الأخرى . أما على مستوى التباين في الأزواج الثنائية الآتي: الرحمن - علم / الرحمن - خلق / الرحمن - علمه / ... وغيرها من التباينات . وقد قدم محمد مفتاح تحديداً لمفهوم التشاكل في الخطاب، محاولاً تقريبه من الخطاب الشعري، فالتشاكل كان في العلم يهتم بالمعنى، ثم أصبح في الأدب يهتم بالشكل أيضاً. وهو عنده: تراكم مستوى معين من مستويات الخطاب هو المستوى التركيبي. وهو متنوع تتنوع مكونات الخطاب، فهناك تشاكل صوتي، وتشاكل نبري، وإيقاعي، ومنطقي ومعنوي. أما التباين فهو اللاتشاكل. ويعدّ مفتاح مفهوم التشاكل أكثر فعالية في تحليل الخطاب، وقدرة إجرائية من مفاهيم بالغة التعميم أو التخصيص مثل التكرار والتوازي. (مفتاح، ١٩٨٦، ص ٨٤). لنأخذ أمثلة عن كل نوع منها: التشاكل الصوتي: نقرأ في قصيدة أحمد شوقي ( ولد الهدى ) ، فنجد تشاكلاً في الحروف ، وأعني هنا حرف السين في قوله :

والوحي يقطر سلسلاً من سلسل واللوح والقلم البديع رواء  
نظمت أسامي الرسل فهي صحيفة في اللوح واسم محمد طغراء  
(أحمد شوقي، ١٩٨٨)

فتكرار حرف السين أربع مرات كان له أثر في انسياب المعنى وارتباط وشأنه. فتكرار حرف السين بهذين البيتين أعطى للمعنى قيمة تعبيرية خاصة ولوناً اصطنع به المعنى بفعل تكرار السين وهو حرف صفيري؛ فالوحي يقطر ثم تذكر كلمتين تكرر بهما السين أربع مرات زاد معنى عبارة (الوحي يقطر) وقال ابن زيدون :

أضحى التنائى بديلاً عن تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا ( ابن زيدون، ١٩٩٤ )

وقد تكرر في القصيدة ، فلا يكاد يخلو منها بيت ، " والنون حرف يخرج من طرف اللسان وما يحاذيه من غار الحنك الأعلى، يقرع هذا الطرف ما يحاذيه من الخيشوم ، مجموع هذا القرع وصوت غار الحنك الأعلى ويصاحب ذلك غنة من الخيشوم مجموع هذا القرع ، وصوت الغنة الجاري من الخيشوم يشكل حرف النون ، وهو حرف مجهور يجمع بين الشدة والرخاوة ( السيرافي ، ١٩٨٨ ، ص ٨٧ ) . وهذا يناسب تجربة الشاعر ، كما أنه حرف مستقل يُنطق مرققا في جميع حالاته ، وهذا ما يدل على رقة المشاعر التي يحملها الشاعر لمحبوخته ، ثم إن النون حرف منفتح بمعنى ان الصوت لا ينحصر بين طرف اللسان ، وأقصاه عند النطق به مع غار الحنك الأعلى ، وقد استخدمه الشاعر في قافية مفتوحة؛ ليناسب بث شكواه وحنينه ، وغزله وذكرياته، التي تتم عن نفثة مصدور يريد أن يشاركه فيها كل الدنيا، ويدعمها بالفتح الذي نتج عنه اشباع حركة النون بالمد المفتوح، فحرف النون في النص يحمل دلالة المعاناة والحزن والألم . التشاكل على مستوى الكلمات والذي عرّفه ابن جني بأنه : " أن يتفق اللفظان ويختلف أو يتقارب المعنيان (ابن جني، ٢٠٠٨ ، ص ٩٧). ولكن أجمع المتأخرون من علماء البلاغة على أن الجناس هو ما اتفق في اللفظ واختلف في المعنى كتاب الصناعتين العسكري ١٩٩٩، ص ٤٢٩ - ٤٣٠ ) . وهذا ما نجده في قصيدة أحمد شوقي في مدح الرسول الأكرم " صلى الله عليه وآله وصحبه وسلّم " :

و الروحُ وَالْمَلَأُ الْمَلَائِكُ حَوْلُهُ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا بِهِ بُشْرَاءُ

الروح: جبريل عليه السلام، والملا الملائك: ملائكة الرحمن ولد المصطفى عليه الصلاة والسلام \* فالملائكة تحقني به \* وفي مقدمتهم جبريل عليه السلام، وقد كان ميلاد الرسول الكريم يحمل البشرية والسعادة للعالم بأسرها بهذا الدين الذي أتى به . ف الملا الملائك ... جناس ناقص وكذلك ماورد في القصيدة نفسها :

الدين الدنيا ... جناس ناقص

حنائف حنفاء ... جناس ناقص

العظام العظماء ... جناس ناقص

قادراً مقدراً ... جناس ناقص

أما عن التشاكل النحوي فنقرأ للدكتورة ونأم أنس : إن هذا الإجراء يقصد به التوازن بين مصراعي البيت في المكونات النحوية، ومن خلال استقراءنا للديوان وجدنا نوعين من أنواع التشاكل النحوي، وهما: التشاكل الأقصى، والتشاكل الأدنى، وإن كان النوع الأول هو الغالب. يقصد بالتشاكل الأقصى التماثل الكلي بين مكونات المصراعين، وأما الثاني فيعني التماثل الجزئي الذي يكون بين بعض مكونات المصراعين. مثال النوع الأول قول الأمير منجك (٦) ، ديوان الأمير منجك / ٥٠ ( أنس، ٢٠١٠ ، ص ١٤٩).

وسموت العباد عدلاً وحلماً

وملكت السلاسل سهلاً وحزناً

وأما النوع الثاني فمثل قوله (٧) : نفسه / ١٧ .

مجملاً بأياد منك فائقة معراً بغوال من غواليكا

أمثلة النوع الأول أيضا قوله(٨): نفسه / ٣٤ .

دنا لقد أوهى تجلدي البعد ومن

ووصلاً فقد أدمى جوانجي

نلاحظ في البيت توازيا بين مطلع الشطر الأول ومطلع الشطر الثاني. تضمن كل شطر جملتين حذف عامل المفعول المطلق في الأولى من الشطرين ( ادن ، دنوا )

وصل وصل ، وتبع كلاهما بجملة فعلية تقدم فيها المفعول الفاعل ، وقد جاء الفعل في كليهما رباعيا مهموزا ( أوهى ، أدمى ) مسبوqa بأداة التوكيد " قد " وورد المفعول مضافا إلى المتكلم المفرد ، وانعقد بين الكلمات المتناظرة في المراتب ترادف في الدلالة ( أنس ، ٢٠١٠ ، ص ١٥٠ ).

### المبحث الثاني تطبيقات التشاكل والتباين في شعر الماغوط

تعد ظاهرة التشاكل والتباين في الشعر من الظواهر التي صحبت الشعر العربي قديماً وحديثاً وهذه الظاهرة نالت نصيبها من الدراسات النقدية في القديم وكذلك نالت عناية النقاد الأدبي الحديث تنظيراً وتطبيقاً وهي من الظواهر التي تلفت الأنتباه وتجذب القارئ ليفكر في الشيء المتشاكل، وإذا أحسن الشاعر استعمالها فإنه وصل إلى الإبداع والبراعة. سنقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب كالآتي:- المطلب الاول:- التشاكل والتباين في المستوى الصوتيالمطلب الثاني:- التشاكل والتباين في المستوى الدلالي

#### المطلب الاول التشاكل والتباين في المستوى الصوتي

**أولاً: الصوت:** يعد الصوت من أقوى أنواع النظم للتواصل بين أفراد المجتمع عن طريق الكلام فهي وحدات صوتية ، فلإجراء تجزئاتها وتحديد وحداتها المتتالية إلى وحدات مستقلة لها أهمية دلالية لهذه الاصوات المختلفة في النطق والمعنى ، وقد يلجأ بعض الشعراء إلى التنوع في الإيقاع الداخلي لنصوصهم الشعرية عن طريق استثمار بعض الاصوات أو الحروف بشكل لاقت للنظر فيعمد توزيعها وعلى مساحة صغيرة أو كبيرة في النص الشعري، وقد يضيف إليها بعض الاصوات التي تماثلها في صفاتها الصوتية، فيطغى على نصه تشاكل خاص قد يثير الدهشة في نفس المتلقي. أي أن التشاكل يصبح متنوعاً تتوع مكونات الخطاب، بمعنى إن هناك تشاكلاً صوتياً، تشاكلاً نبرياً، إيقاعياً، تشاكلاً منطقياً وتشاكلاً معنوياً ( مفتاح ، ١٩٩٢ ، ص ١٩ ). فكان الشاعر الماغوط من الشعراء المعاصرين الذين حملوا أصغر جزء صوتي من الكلمة التي هي " الفونيم" فيمكن تميزه عن غيره من الاجزاء داخل الكلمة بإنماط صوتية لاشتراكها مع اللغات الاخرى في أنماط موحدة ( الغامدي ، ٢٠٠١ ، ص ٢٥ ). فقد أعطى الشاعر للكلمة دلالات ومعانٍ عدة تشاكلت تارة وتباينت في مواضع أخرى، ويتجسد التشاكل الصوتي في ديوان " غرفة بملايين الجدران" في قصيدة ( منزل قرب البحر) في قوله :-

( في وجه العالم أجمع )

وفي الليل

عندما تظلم الامواج كالقبور

وتسيل دماء الاسرى تحت الاشرعة الغاربة

سأقف على موجة عالية

كما يقف القائد على شرفته

وأصرخ ... انني وحيد يا إلهي

(ديوان غرفة بملايين الجدران، قصيدة منزل قرب البحر، ص ٩٥)

نرصد تشاكلاً لصوت التاء في ( تظلم، تسيل، تحت) من حروف الهمس والشدة وفي تكوينه لا يتحرك الوتران الصوتيان بل يتخذ الهواء مجراه في الحلق والغم حتى نحسب باللقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فإذا انفصلاً انفصلاً فجائياً سمع ذلك الصوت الانفجاري، " فالتاء صوت انفجاري تضطر معه لإخراج الهواء كأنه لاهة حبيسة" ( أنيس، ص ٦١ ). وقد نلحظ التباين في كلمتي ( سأقف، سأصرخ) وهذا

يعكس جواً من الشعور بالندم و الأسف للأحلام التي ترافقه دون الوصول إلى الواقع المكظوم والمؤلم كما أحتوت قصيدة " نجوم وأمطار" على تباين صوتي يتجسد من خلال قول الشاعر :-

وأنتف حول قصائدي كالذليل

لا أريد أن اسمع شيئاً

لا المطر ولا الموسيقى

لا صوت الضحية ولا صوت الجلاذ

لن أسمع الا طقطقة القصائد في جيوبي

(ديوان غرفة بملايين الجدران، قصيدة نجوم وأمطار، ص ٧٨)

أن شيوع عدة أصوات هنا مثل السين والطاد والطاء ، فمثلاً صوت السين، وهو أحد حروف الهمس والرخاوة جاء امتداداً للنغمة التساؤلية الهامة المنكسرة في المقطع ( أسمع، موسيقى) فبعد أن ذهبت وطارت منه القصيدة ولم تعد فأصبح الحال يتمنى التمثيل بصوت الضحية وصوت الجلاذ بأمنيات ليصل إلى أحلامه أم يتركها تسيل على جوانب التمني والتشاكل مع الواقع المرير. ومن هنا يعد الصوت أحد العوامل المساعدة للشاعر للتعبير عما يختلج في داخله من ألم وحزن وأفراح، ويكون توظيف هذه الاصوات أما مهموساً أو مجهوراً وذلك بحسب القيمة التعبيرية والحالة الشعورية التي تقتضيها نفسية الشاعر وموضوع القضية. " فلكل صوت انسياق يبني فيه ويعزز مغزاه ويرمي إلى إيصال معناه وتأويل مبتغاه في الكلمة أو الجملة أو النص بحيث يصبح مجراه من الدلالات تؤكد اننا نجد نفس الاصوات يمكن ان تكون لها مختلفة بحسب ماوردت فيه من سياق" ( عباس، ص ١٧٠).

ثانياً:- الكلمة : تشكل الكلمة المصدر الاول من مصادر شعراء الحداثة التشاكلاتية التي تتشكل من صوت معزول أو من جملة من الاصوات المركبة الموزعة داخل السطر الشعري أو القصيدة بشكل أفقي أو رأسي، وهذه الاصوات تتوحد في بنائها وتأثيرها سواء كانت حرفاً أم كلمة ذات صفات ثابتة كالأسماء، أو ذات طبيعة متغيرة تفرضها طبيعة السياق كالفعل ( شرتح، ص ٤٩٣). " فليست الكلمة سواء تجسيد لتلك التجارب والمشاعر فكما تشابهت البنية اللغوية فإنها تتمثل ببنية نفسية متشابهة منسجمة تهدف إلى تبليغ الرسالة عن طريق التشاكل والتباين بتكرار أصوات بكيفية معينة في البيت الشعري الواحد، أو في مجموعة من الابيات الشعرية في القصيدة" ( عباس، ص ١٥٨). فتأتي الكلمة إما بتزديد منفصل وهناك أيضاً الاتصال الزماني والمكاني وهناك كلمات متطابقة أو متقاربة الاصوات وهذا يلفت النظر ويجذب القارئ للكلمة في أشعار الشاعر لها دور كبير في اتصال أحاسيس الشاعر عن طريق التكرار المتصل أو المنفصل. فقد تجسد التكرار المتصل في قصيدة ( منزل قرب البحر) حيث قال:

أريد فقط

وللحظة واحدة

ان اداعب الزبد الابيض بعقالي

وأنا مجر إلى كان ما

تحت مطر حزين ... حزين

أن أرى بلادي الجائعة

تبتعد عني

زهرة زهرة شجرة شجرة

أن أرى الفقر والوطنية والمساواة

من نوافذ السفن

(ديوان غرفة بملايين الجدران، قصيدة منزل قرب البحر، ص ٩١).

نرصد التشاكل هنا من خلال الوحدات الصوتية في الأسطر، حين كرر الشاعر لفظة ( حزين- حزين، زهرة- زهرة، شجرة- شجرة)، عدة مرات للدلالة على مرور السنين فتشاكلت دلالياً إذ عبّر الشاعر عن عمق حزنه الذي يرغمه على ذكر لفظة الحزين عدة مرات ، فالحزن هو سبب التشاكلي هنا ، ففي المغزى بين الكلمات المتكررة ( حزين ، زهرة، شجرة) ثم في الافعال ( ان اداعب، ان ارى) مكررة وهذا ما يدل

على تجسيد الكلمة تشاكلاً وتوكيدها ورمزيتها حال الوطن المستعمر ومعاناته بين كلمتي ( الفقر والمساواة). ويتجسد هنا التشاكل من خلال التكرار المتصل في الكلمات حيث كرر الشاعر لفظة ( الحزن) مرتين مؤشراً على عجز الكلمة وضمودها وعجزها على تبليغ المبتغى، فسعى الشاعر بطريقة التكرار المتصل مؤكداً على عدم فعالية الكلمة وتأثيرها في القضية الوطنية، فالبنية التكرارية كانت وظيفة ورسالة رمزية تعنى بمضمون ثانٍ خطابي وتمثل حالة الشاعر النفسية الهادفة إلى تحقيق هدفها التشاكلي والتبايني المقصود. وفي التكرار المنفصل يقول الشاعر:-

يا عتبتى السمراء المشوهة  
لقد ماتوا جميعاً أهلي وأحبابي  
ماتوا على مداخل القرى  
وأصابعهم مغروسة كالشوك في الريح  
ولكنني سأعود ذات ليلة  
ثم يقول:  
أذن سنموثُ على أرض أخرى  
ولن تلمحوا دموعنا وأسماننا

( ديوان غرفة بملايين الجدران، قصيدة إلى عتبة بيت مجهول، ص ١٣٣ )

هنا يرصد الباحث تشاكلاً في كلمة ( الموت) في عدة مشاعر مابين الالهل والاحباب وموت أهل القرى والموت على أرض أخرى أي في الغربية فعبّر عن اليأس والنهاية والألم من حيث تبعثر وانتشار موت الناس من تأثير الظلم والاستبداد من قبل الاستعمار الموجود ومع كل هذا أعطى بصيصاً من الأمل تبايناً عن قريب في جملة ( سأعود ذات ليلة). فجاءت هنا تباين كلمة ( الموت) المنفصلة لتقوية أبعاد الصورة الحزينة والخيال الواسع في ذهن المتلقي، فكلمة (الموت) التي تشاكلت وحداته الصوتية حيث تتبعث دلالات التشاكل المجهولة والحيرة والغموض في حياتهم التعيسة المهتدة بالموت وأنواعه.

### المطلب الثاني التشاكل والتباين في المستوى التركيبي

أولاً:- التشاكل التركيبي

إن الخطاب في المستوى التركيبي يجعلنا نجد تشاكلاً جزئياً أو كلياً لأن التشاكلية أصناف كالتشاكل الافرادي والتركيبي والنحوي والمورفولوجي والايقاعي، والتشاكل بالانتشار والانحصار وغيرها " وهكذا ينعكس في الاشتراك في الحرف الاخير أو في الصيغة الصرفية، لذلك تم التوسع في هذا المفهوم إلى أنواع من التشاكلات كالزمن والمكان والنفي والضمائر" (مفتاح، ١٩٩٢، ص ٧٢).  
فيقول الشاعر:-

الآن  
والمطر الحزين  
يغمر وجهي الحزين  
ويقول:-  
أين تذهب آهاتنا وصلواتنا  
آه يا حبيبتى  
لابد أن تكون كل الآهات والصلوات  
كل التنهيدات والاستغاثات  
المنطلقة من ملايين الأفواه والصدور  
وعبر آلاف السنين والقرون  
متجمعة في مكانها من السماء... كالغيوم

لقد وظف الشاعر في هذا المقطع تشاكلات تركيبية نحوية ( يغمز وجهي الحزن ) ، ( أين تذهب ) متسائلاً من خلال كل الأهات وكل التهديدات مستقهماً ماهو حصيلته في الغربة من أسرار الطبيعة هل هو ( المطر الحزين ) ، فجميعها ترسم معالم الألم ولكل مطلع من القصيدة تعادل التراكيب النحوية المتمثلة في الحقيقة والمجاز، فالتراكيب النحوية في الشعر إذن تصبح ذات طابع جمالي تأثري إلى جانب طبيعتها المعنوية والعلاقية. حيث إحتوى هذا المقطع تشاكلاً تعبيرياً في الكلمات : ( البعد، الغربة، الحزن، التهديدات، الأهات ) فهده كان من التشاكل التركيبي هو دلالة التكرار وتأثيرها على لفت النظر لشد القارئ وايصال الفكرة الهادفة إليه من تراكمات نفسية مؤلمة مزدوجة بطيات عميقة من الحسرات والأهات.

**ثانياً:- التباين التركيبي** يظهر التباين التركيبي وتمثيله في مجموعة من الأوجه (التشابه) والعلاقة بينهما لأن التشاكل والتباين، فهما في لفظه الطباق والتضاد معاً للفت النظر بينهما وواضح من هذا الكلام هو جمع ما بين المتناقضات في أنواع من الشعر وتحققها. فالتباين التركيبي مواضعه عديدة ومنها ( خبر/ الأنشاء ، اثبات والنفي، النهي والأمر، الشيء ومقابله، وبين الجملة الأسمية والفعلية) ( مفتاح ، ١٩٩٢ ، ص٦٠). وجوهر التباين التركيبي هو دلالة التكرار واللاحاح لمعرفة عمق الهدف والوصول إلى ما يبغيه الشاعر فديوان (الفرح ليس مهنتي) للشاعر ماغوط حقلاً خصباً لتلك الأوجه والصراعات التركيبية ومقاصد الشاعر فيها:-

١- **الخبر / الانشاء**: الأسلوب الخبري هو "الاخبار عن شيء ما" وهذا الخبر يحتمل الصدق والكذب فإذا طابق الواقع كان صادقاً، أما إذا خالفه كان غير صادق، وإذا كان الأسلوب الخبري يحتمل الصدق أو الكذب فالأسلوب الانشائي لا يحتمل الصدق و الكذب. ( عبد الغفار، ٢٠١١، ص١٨٨). ومن ذلك قصيدة الشتاء التي أحتوت على أسلوب الخبر والانشاء حيث قال الشاعر:

أما الحب فباق...

وفجأة افترقنا

هي تحب الأرائك الطويلة

وأنا أحب السفن الطويلة

هي تعشق الهمس والتهنيدات في المقاهي

وأنا أعشق القفز والصراخ في الشوارع

(ديوان الفرح ليس مهنتي، قصيدة الشتاء، ص٢١٦)

وظف الشاعر هنا تبايناً لأسلوب الخبر والانشاء في هذه القصيدة وذكر حواراً بينهما ففي الأبيات الأولى وظف الشاعر ميولهما عن حبهما ثم افترقا ( الحب والفراق) ثم ذكر الشاعر ميول الطرفين ثم أشار إلى ( الأرائك والسفن والهمس والصراخ) وهذا كان تبايناً ما بين التشابه والتناقض ليؤكد الخبر والانشاء في القصيدة.

٢- **الجملة الاسمية والجملة الفعلية**: تنصدر الجملة الفعلية بالفعل أما الجملة الاسمية فتتصدر بالأسم كقول الشاعر :-

هناك نحل... وهناك أزهار

ومع ذلك فالعقم يملئ قلبي

هناك طرفٌ وأعراسٌ ومهرجون

ومع ذلك فالنحيب يملئ قلبي

(ديوان الفرح ليس مهنتي، قصيدة في الليل ، ص ١٩٥)

نرصد في هذه القصيدة تبايناً في تكرار كلمة هناك ( ثلاث مرات) ولكل مرة معنى مختلف لكلمة أخرى ( النحل يقابله الازهار، الاعراس تقابله المهرجون) فالتباين بالمعنى واضح خاصةً عندما يقابله مرتين ، أما الجملة الفعلية ( يملئ قلبي ) يوصلنا إلى توضيح الغموض والهدف الذي يعنيه فكم هو حزين، وحزنه بمرارة العقم في حالة نحيبه وهذا التباين ما بين الجملة الاسمية والفعلية شكل تناقضاً بمعنى مقطع القصيدة.

٣- **الأمر والنهي**: ( هو طلب الفعل على وجه الأستعلاء والألزام ، أما النهي هو طلب الكف عن الفعل أو الأمتناع عنه على وجه

الأستعلاء والألزام) ( عتيق، ٢٠٠٩، ص٧٥). كقول الشاعر :-

لا تصفني أيها القدر

على وجهي أمتار من الصفعات

(ديوان الفرخ ليس مهنتي، قصيدة الهضبة، ص ٢٢٧)

ثم يقول الشاعر:-

ثلاثين عاماً  
لم أهرز دمية  
لم ينهرني دمية  
لم أتشبت بملاءة  
لم أبك في زقاق

(ديوان الفرخ ليس مهنتي، قصيدة حتى الأغصان ترتجف، ص ٢٢٣)

وظف الشاعر في هذين المقطعين تبايناً بطلب ورجاء للقدر في أسلوب الأمر ( لا تصفني) مع كلمة القدر من أجل الدلالة على ثنائية القدر المجهول والفعل ( لا تصفني ) المعلوم، حيث عانى من صفعات وطعنات الألم وأوجاعها من دروس الحياة الكثيرة ثم يوضح في المقطع الثاني بأسلوب النهي ( لم ) تبايناً لحرمان السنوات وأشواقه لذكرياته) وهذا يعني ما هو تطابق مع واقعه المرير .  
٤- الاثبات /النفي: وهي صيغة بلاغية يعبر فيها عن المعنى القوي ثم عكسه.

فيقول الشاعر:-

طفولتي بعيدة .... وكهولتي بعيدة  
وطني بعيد .... ومنفاي بعيد

(ديوان الفرخ ليس مهنتي، قصيدة أيها السائح، ١٨٧)

رصد الشاعر تبايناً لأثبات تاريخ حياته زمنياً في كلمتي ( طفولتي وكهولتي ) ومكانياً في ( وطني ومنفاي) والزمن مشترك بينهما ، فتباين تصريح حياته الزمني والمكاني في هذين البيتين وكلمة ( البعيد) بينهما .  
ثم يقول الشاعر :

لم توجد ولن توجد الا في دفاتري  
حسناً أيها العصر لقد هزمتني

(ديوان الفرخ ليس مهنتي، قصيدة الهضبة، ص ٢٢٨).

وظف الشاعر بأسلوب النفي (لم ولن) الجازمة والناصبة وذكر ما يملكه من كلمات دفاتره الشعرية وأعترافه بالهزيمة ومعاناته كان عصره أقوى منه.

٥- الشيء ومقابله : المقابلة هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على سبيل الترتيب ( شرف، ١٩٦٦، ص ١٠٠). كما يقول الشاعر :-

هم يسافرون ونحن ننتظر

هم يملكون المشانق ونحن نملك الأعناق

هم يملكون اللآلئ ونحن نملك النمش والتواليل

(ديوان الفرخ ليس مهنتي، قصيدة الظل والهجير، ص ١٨٣)

جسد الشاعر تبايناً في طرح قضيتين أساسيتين تلخص الأوضاع الراهنة في بلده وطريقة عيش الشعب من حقوقه المسلوبة في ظل الأستعمار، فالتباين في القضية الأولى تمثلت بضميرين ( هم ونحن) والافعال ( يملكون و ماذا نملك) وتبايناً في حكم القوي على الضعيف، فالتباين واضح وقد أبدع الشاعر في تصويره للحالة بعرض أفكار ومقابلتها بأفكار أخرى.

المطلب الثالث التشاكل والتباين في المستوى الدلالي

يعد المستوى الدلالي وحقله التي تتزوج في كثير من الاحيان بين حقول تصب في وادٍ من الحزن والألم ، وتارة تصب في وادٍ من الفرح والموت والحياة ... ألخ . فالمعجم الدلالي هو " معجم تام تملئه الابجدية المتعارف عليها المتمثلة في الألفاظ بوصفها تحمل معناها منذ البدء ، وترتبط بمقولة معينة" ( الخولي، ٢٠٠١، ص ١٨٠). ومن اطلعنا على ديوان ( حزن في ضوء القمر) حيث يقول:-

أيتها الجبال المكسورة بالثلوج والحجارة

ايها النهر الذي يرافق أبي في غربته

دعوني أنطفئ كشمعة أمام الريح

أتألم كالماء حول السفينة

فالألم يبسط جناحه الخائن

والموت المعلق في خاصرة الجواد

(ديوان حزن في ضوء القمر، قصيدة الغرياء، ص ٣٧).

هنا نلاحظ تزوج في كثير من الاحيان علاقات التشابه والاختلاف بين معاني الكلمات التي تنتمي على حقل دلالي واحد، هنا وظف الشاعر التشاكل والتباين عبر عنصر الوصف بالطبيعة ( الجبل المكسور) والنهر والرياح وفي كل صفة دلالتها للشموخ والعز ويؤكد طبيعة وطنه الذي يمد به بحبه وقوته وأمانه في الماضي والآن هو شمعة منطفئة كالماء حول السفينة والموت الذي يوصله إلى نهاية حتمية ، وهذه الطبيعة تصف نظرته الحزينة لتشعر بتجذر شعبه في نفسه، فكان للتشاكل والتباين في الحقول الدلالية الاثر البالغ في تفجير مضمون القصائد المليئة بمفردات ( القوة، الغربة، الوحدة، وطنه الحبيب، بعد الالهل، اسرار الطبيعة وعناصرها، دوافعه النفسية وتراكماتها). كل القصائد توحى إلى ألم ومعاناة شعبه العميقة والشعور بهم كمسؤولية للوطن فكل لفظة توضح قيمها مما يساهم في الأثر الدلالي للعنصر الشعري.

## الذاتة

بعد أن انهينا هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج وهي:-

- ١- إن التشاكل والتباين هما ثنائية منسوبة إلى الدراسات السيميائية بأعتبارها خاصية محاطة بجوانب جمالية فنية.
- ٢- تعد آليات التشاكل والتباين كنزاً من الكنوز لمعرفة كيفية أستخراج النص، بما أنها تستولي على النص الأدبي بأعتبارها أداة تكشف مدى تعلق مفرداته وتراكيبه وحقله الدلالي وفيما يتجلى تباينه من حيث الشكل والمضمون.
- ٣- أبرزت هذه الدراسة أن للتشاكل عدة تعاريف، أتفق معظمها على أنه: ( علاقة إجرائية حركت النص الأدبي، وكشفت عن مدى تماسكه وأنسجامه وترابطه في النص الأدبي) ، أما التباين: ( فهو صفة لصيقة بالظواهر الأدبي).
- ٤- أن للتشاكل والتباين مرجعية تراثية تمثلت عند العديد من النقاد والأضافة إلى أشكالية المصطلحين إذ نجد معظم الدراسات النقدية لها مفهوماً المحدد.
- ٥- أن التشاكل والتباين هما عنصران لغويان داخل وحدة كلامية في جميع الخصائص فيكون التشاكل أما كلياً أو جزئياً، أما التباين فهو رصد المتقابلات من المقومات في نص من النصوص الأدبية.
- ٦- أن التشاكل والتباين في المستوى الدلالي يظهر من خلال كلمة داخل حقل دلالي ولكنها تختلف وتتباين حسب موضعها وانتظامها في الخطاب الشعري.
- ٧- بعد الدراسة العميقة في دواوين الأعمال الشعرية للشاعر الماغوط تبين لدينا أن التشاكل والتباين واضح في قصائده في المستوى الصوتي من خلال الصوت وتشاكله الذي يعبر عن كثيف لإيحاءاتها وترسيخاً لغاياتها، غير أن التباين في تنظيم الفونيمات (أصغر وحدة صوتية) هي صفة الخطاب الشعري وأنعكاس معجمه وتمايز كلماته وصولاً إلى الكلمة بتكرارها المتصل و المنفصل، فلكل بنية تكرارية وظيفة رمزية تعني بمضمون الخطاب وما يضمن إليه.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً:- القرآن الكريم

ثانياً:- الكتب

١ - ابن جني، كتاب الخصائص، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨.

- ٢- ابن زيدون ، شرح د. يوسف فرحات، المجلد الأول، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٤.
- ٣- ابو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٩٩٩.
- ٤- أحمد شوقي، الاعمال الشعرية الكاملة، دار العودة، بيروت، ١٩٨٨.
- ٥- حسين عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها دراسة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، د.ط ، ١٢٢١ هـ .
- ٦- السيرافي، تحقيق أحمد صالح أحمد، الجزء الخامس، القاهرة، ١٩٨٨.
- ٧- القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، ٢٠١٥ تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي، مكتبة الحسين للنشر، مصر، ٢٠١٩ .
- ٨- عبد العزيز عتيق ، علم البديع ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.س.
- ٩- محمد علي الخولي، علم الدلالة ( علم المعنى ) ، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠١ .
- ١٠- محمد الماغوط ، الاعمال الشعرية الكاملة، الطبعة الاولى، مطبعة المدى للاعلام والثقافة والفنون، ١٩٩٨.
- ١١- محمد الماغوط، الاعمال الشعرية الكاملة، الطبعة الثانية، مطبعة المدى للاعلام والثقافة والفنون، ٢٠٠٦.
- ١٢- محمد الماغوط، ديوان حزن في ضوء القمر، ٢٠١٩.
- ١٣- محمد الماغوط، ديوان غرفة بملايين الجدران، مكتبة النور، سوريا، ٢٠٠٨.
- ١٤- محمد الماغوط، ديوان الفرح ليس مهنتي، مكتبة النور، سوريا، ٢٠١٢.
- ١٥- د. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص ، الطبعة الأولى، مدار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ١٩٨٥.
- ١٦- محمد مفتاح ، تحليل الخطاب ( استراتيجيات التناص ) ، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٦.
- ١٧- محمد مفتاح ، دينامية النص ، المركز العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٢.
- ١٨- منصور بن محمد الغامدي ، الصوتيات العربية ، مكتبة التوبة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١.
- ١٩- وئام محمد أنس، ظواهر نصية في شعر الأمير منجك اليوسفي ، سوريا، ٢٠١٠.

### ثالثاً: المعاجم

- ١- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية ، تركيا ، الجزء الأول ، د.ط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة عشر ، ١٩٩٦ .
- ٢- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ج ١٣ ، ١٩٩٤ .
- ٣- القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المحقق محمد نعيم العرقسوسي، المجلد ١، الطبعة ٨، ٢٠٠٥.

### رابعاً: الدوريات

- ١- صالح لحوحي، التشاكل والتباين في شعر مصطفى العماري ، مجلة الأثر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، ع ١٧ ٢٠١٣ .
- ٢- عالية كريم، محمد الماغوط رامبو العالم العربي، المجلة الثقافية، سوريا، ٢٠٠٧.
- ٣- ماهر خضير هاشم، المشاكلة في اللغة العربية (صوتياً وصرفياً)، مجلة جامعة بابل، المجلد ١٨، العدد ٣، ٢٠١٠.
- ٤- نهيان هواوي، دلالة التشاكل اللساني في الشعر العربي المعاصر ، قراءة في تجربة نازك الملائكة ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الوادي ، ع ٥ ، ٢٠١٣.